

٣٠ مليون عراقي لن يتمكنوا، ابتداءً من تشرين الأول / أكتوبر المقبل، من الحصول على الرز والطحين والسكر والزيت بموجب البطاقة التموينية الحكومية، وذلك بسبب ما يبدو أنه نفاذ مخصصات البطاقة لهذا العام والتي تزيد عن ٤ مليار دولار. وكانت الحكومة قد قررت عام ٢٠٠٩ إلغاء الصابون ومساحيق التنظيف والبقوليات والشاي والحليب من البطاقة.

ايمن سرخان / سوريا

حلم ..



arabi.assafir.com

اقرأوا على موقع «السفير العربي» من مساهمات القراء:
- «وحيدة في الحكمة الشرعية» - مطبعة حلاق
arabi@assafir.com
- تابعونا على فاسبوك: السفير العربي
- وتويتر: @Assafir Arabi

«مسرور» في السجون

صناعة العقاب في العراق

وتعزها المادة ٣٣٣ من قانون أصول المحاكمات الجزائية التي تجرم «قيام أي مسؤول عام أو موظف عام بالتعذيب أو الأمر بالتعذيب بحق شخص متهم بجريمة أو شاهد عليها أو مخبر من أجل حمله على الاعتراف»، إلا أن المادة ١٣٦ من القانون ذاته تشكل عائقاً حول دون مقاضاة المخرمين بأعمال مشينة بحق المحتجزين، حيث تطالب، في حال وجود شكاوى بالإعتداءات، الوزير المسؤول «السماح» بإحالة المسؤول المتهم إلى القضاء.

تعليب السجناء

تنتقد منظمات المجتمع المدني والصحافة المحلية وأقرب السجون العراقية، فتتشر تقاريراً عن حالات شغب مستمرة في السجون، كان آخرها ما حصل في سجن «التاجي» في العاصمتين، في العاصمة بغداد، يحصل ذلك بسبب «تعليب» السجناء داخل غرف السجون المكظفة، التي لم تشهد أي تطور في طاقاتها الاستيعابية، ويقدر الفاخر على قدرتها الاستيعابية بـ ٢٠١٢ سجيناً في عموم محافظات العراق، ما عدا إقليم كردستان.

وتقول وزارة حقوق الإنسان «لم يشهد العراق العام ٢٠١١ أية زيادة في الطاقة الاستيعابية للسجون ومراكز الاحتجاز» وقد أدى ذلك إلى استمرار حالات الاكتظاظ، ما حدا بها إلى تصنيف هذا الأمر كـ «شكل من أشكال العمالة غير الإنسانية (دولياً)، ومخالفة قانونية (وطنيًا)».

الموت البطيء

في عام ٢٠١٠، سجلت مئة حالة وفاة في السجون العراقية، وتراجع الرقم عام ٢٠١١ إلى النصف. وفي العام نفسه، قالت وزارة حقوق الإنسان «لا تتوفر إلا خمسين بالمائة من الحاجة الفعلية لأدوية الأمراض المزمنة للمصابين بها من السجناء»، و«اشتبهت» الوزارة بـ ١٢ حالة وفاة بسبب التعذيب، ولم تبين سبب وفاة ١١ آخرين. وشهد العام الماضي ارتفاعاً في حالات مرض الجرب الجلدي ليصل إلى ١٨٢٢ حالة، وغالباً ما تتأخر إدارات السجون في نقل المرضى من السجون إلى المراكز الصحية بسبب عدم توفر السيارات أو أطباء خفر في الوحدات الصحية داخل السجون ومراكز الاحتجاز ليلاً. وفي سجن بغداد المركزي الذي يضم (٣٥٠٠) نزيراً، لا توجد إلا على سيارة إسعاف واحدة، بينما من المفترض بحسب خطة الإسناد الطبي لوزارة الصحة - أن تتوفر لكل ٥٠٠ نزير سيارة إسعاف. لكن وزير العدل العراقي، في تصريح نهاية الشهر المنصرم، قال إن السجناء أفضل «معيشة من حال المواطن!»

عمر الجفّال

شاعر وصحافي من العراق

الخصوم الحقيقيين والمتصوّرين للحفاظ على هيمنة الرعب على السكان بشكل عام». وينتقل التقرير إلى صورة العراق بعد عام ٢٠٠٣ فيقول: «وقعت انتهاكات جسيمة في مراكز احتجاز كانت تديرها القوات الأميركية والبريطانية». وينقل التقرير عن الجنرال الأميركي انطونيو تاغريما قوله: «هناك أدلة كثيرة على انتهاكات إجرامية سادية وقضاحية ووحشية، منهجة وغير قانونية لحقوق المحتجزين». التوصيف دقيق، لكنه لا يرقى لفضيحة سجن «أبو غريب» حين تعرّض السجناء العراقيون لأشيع أنواع الامتهان الإنساني على يد قوات أميركية، فوصفت الجحذة الأميركية ليندي انغلاند بأنها أحدث صورة للشيطان هبطت على الأرض.

لكن ثمة ملامح جديدة لصورة الشيطان تشكلت عند نهاية عام ٢٠١١. جيش الاحتلال الأميركي رحل من بغداد، أخذ عتاده وخلف صوراً عامرة بالربح، وخلف أيضاً طوابير من السجناء وأخرى من السجناء، حالهم لا يختلف كثيراً عن حال سجون حكم نظام صدام حسين أو سجون قوات الاحتلال. تحيط الدفاتر الحكومية بحالات الاعتصاب بالشكيب، فتقول وزارة حقوق الإنسان في تقريرها السنوي الصادر عام ٢٠١١ أن «ادعاءات الاعتصاب بلغت ١١ حالة، ٧ منها تعرّض لها رجال و٣ نساء، أما (ادعاءات) التحرش الجنسي فهي اثنتان، وتعرّضت لها النساء فقط، وبلغت حالات التعذيب المسجلة لدى الوزارة ٥٤ حالة، منها تعريض الجهاز التناسلي إلى الصعق الكهربائي». لكن في ٢٧ نيسان / أبريل من العام ذاته، أفاد تقرير لمنظمة هيومن رايتس ووتش تقريراً عن حالات اغتصاب لانتزاع اعترافات من معتقلين في «سجون سرية»، أكدتها أيضاً صحيفة لوس أنجلوس تايمز في تاريخ مقارب، متناولة تعرّض سجناء في محافظة ميسان إلى حالات اغتصاب متكررة، ما يجعل «الإدعاء» الذي تشكك فيه الحكومة العراقية واقعاً.

تحظر المادة السابعة من الدستور العراقي جميع أنواع التعذيب النفسي والجسدي والعلامة غير الإنسانية، وتؤكد أن «لا عبدة بأيّ اعتراف انتزَع بالإجهاز أو التهديد أو التعذيب».

عدد السجون ومراكز الاحتجاز في العراق ٤٩ سجناً، تدار من قبل وزارات العدل والدفاع والعمل والشؤون الاجتماعية. وعدد النزلاء في السجون نحو ٣٥٢٠٠ سجين، منهم ٩٦٠ امرأة ونحو ١٥٠٠ حدث.

مثلاً يعدّ سجن الباستيل في فرنسا الأكثر شهرة، رغم سجونها الأربعة، لكن نزلائه من المفكرين والقادة النبلاء، فإن سجن «نقرة» في العراق، يعدّ الأكثر شهرة في العراق، رغم انتشار السجون في المحافظات العراقية. والفارق بين تاريخ السجنين هو احتفال فرنسا بسقوط سجن الباستيل في الرابع عشر من تموز / يوليو، واعتبار هذا اليوم عيداً وطنياً، في حين أن سجن «نقرة» عانى الإهمال بعد إغلاقه عام ١٩٦٨، ولم تبق منه سوى أطلال، كأنها قبر خرافي يحمل الكثير من تاريخ الاضطهاد الذي ترك بصماته على رمل صحراء السماوة، حيث شيده بشؤون همدان (حامية المسلمين) عام ١٩٢٨.

تتشطر ذاكرة السجن بين ما تبقى من ذاكرة الحكايات من عشارب بادية السماوة وبين مذكرات سجنائه، الذين «دفعوا مهر الحرف» كما يصنفهم محمود درويش. عام ١٩٥٣، أصبح سجن «نقرة» للسجناء «قصبة راي عام عراقية بامتياز، حينها، أنخط سجن برغداد المركزي بالسجناء السياسيين، فلفت الحكومة، إبان العهد الملكي، إلى عزلهم على أساس «ديني»، وقُرب إرسال السجناء اليهود إلى «نقرة المسلمين»، والسجناء المسلم إلى بعقوبة، ما أدى إلى حركة تصرد داخل السجن المركزي واجهها حراسه بالناظر، وقتلوا سبعة سجناء وجرحوا أكثر من خمسين منهم. كما شهد الطريق إلى «نقرة المسلمين» واحدة من أبشع محاولات القتل الجماعي، حيث حشر مئات السجناء السياسيين في قطار للبضائع، طلبت جدرانه ونوافذه بمادة «القيز» (الزفت) لكي يخنقوا قبل وصولهم إلى محطة السماوة. لكن وطنية سائق القطر حفزت على التمرد على التعليمات، وأسرع بقطاره ليصل قبل ساعتين من الموعد المقر، ولجده الأضواء بانتظار القطر، فأزاحوا القيّر عن نوافذه وقدموا للسجناء الملح والماء بعد أن كانوا في النزاع الأخير، وقد مات في هذه المحاولة ثلاثة سجناء وأصيب العشرات منهم بأمراض خطيرة، ما جعل الناس تطلق تسمية «قطار الموت» عليه.

هذا نزر من تاريخ السجن الأشهر في العراق. أما النسخة الأحدث من حال السجون، فتصوّرها منظمة هيومن رايتس ووتش في تقريرها عن حقوق الإنسان في العراق (الصادر في فبراير/ شباط ٢٠١١)، بالقول: «تحت حكم صدام حسين، كان التعذيب منتشرًا على نطاق واسع، وعقوبات الإعدام بمعزل عن القضاء، كادت للمقع السياسي من أجل القضاء على

.. بألف كلمة



مدرسة في ظلّ شجرة...المانجو في جنوب السودان (أ ف ب)



فصل باليه في إحدى مدارس غزة (محمد سالم - رويترز)



مدرسة البنات في بغداد - تصوير علي النهادي

مدونات

«راكوبة الهموم»

«الراكوبة» هي مجموعة الشئ في اللهجة السودانية، فيصبح اسم المدونة «مجموعة الهموم» السودانية بالطبع! تكشف كل واحدة من تدوينات الشاب السوداني «بشير بوش» توجهاته السياسية. غاضباً على كل ما يحيط به ومنفعل. ليست السياسة وحدها ما يثير انتفاعه، بل المجتمع والبيئة. لكن النشاط التدويني للشباب لا يواكب حماسه وزخم مواقفه.

وعلى ذلك، ورغم بطئ التدوين وقلته، تعوض هنا النوعية وجمال الاسلوب عن الكم. في تدوينه بشير الأخيرة، اعتراض على كافة مكامن الفساد في السودان: من مشايخ القبائل، إلى زعماء الميين والبيضان، وصولاً إلى انتقاد انعدام البرامج الإصلاحية. برأي بشير، السودان هو «وطن جمادي مدادي، ولا يسع أبناءه»، ولهذا التجأ إلى عالم التدوين للتعبير عن نفسه، ويقول في الجملة الراحبة برؤاه «هنا أجد مساحة للتنفس بعيداً عن رقابة الأجهزة الأمنية». بشير المقيم في السعودية، خصص مدونته للسودان ووضعها، وهذا الاهتمام العالي يناقض ما يبدو من احتقان أملة بمستقبل للسودان.

«بلا اسم»

بعفوية مطلقة ولغة عامية تطلّ تدوينات «دلير يوسف» إلى العلن. مدونة سورية، لا تتطرق إلا عن سوريا وهدفها الوحيد هو «الحرية». اسم المدونة «بلا اسم»، أما شعارها فلا ترفعت في إحدى المظاهرات مكتوب عليها «أنا أطالب بحريتك كما أطالب بحريتي، قم وضع يدك بيدي لتبني وطننا سوية». تدوينات حججها صغير، تحمل الكثير من العاني ربطاً بعفويتها وبساطتها. في كثير من الأحيان، يدون دلير باللهجة العامية. ربما يجد أنها الأكثر تعبيراً والأسرع في إيصال أفكاره. تدمج مدونة «بلا اسم» بين الشخصي وبين العامّ. تجد نصاً موجهاً للشهيد عماد خضور، ممثلة وجدانية وكلاماً عن العلاقة الخاصة التي جمعتها سوية. لا يخفي دلير يوسف مجيئه من عالم الفقر المدقع. تنقله بين القامشلي والحسكة دفعه لعابشة الكثير من التجارب. يشدّد في دائرة التعريف عن نفسه على أن الكلام في المدونة ليس موجهاً إلى أحد. بل هو يضع ذاكرته في هذا العالم الافتراضي (وهو حقيقي عنده) للتعبير عن وجهة نظره، وإعلان مواقفه. مدونة «بلا اسم» في بحث دائم عن الهوية والحاضر والحرية.

http://bilaesm.com/

«عين الأردن»

شؤون سياسية أردنية. كلمات ثلاث تختصر حال مدونة عمر شاهين. نشاط وتدوين مستمرين وملاحقة لآخر الأخبار الأردنية. عمر ليس بعيداً عن عالم الصحافة المكتوبة، لكنه مصرّ على تفعيل الحياة الحرة عبر التدوين. مدونة «عين الأردن» ترصد ما يبشر لها من أحداث. هنا صوت معارض آخر، اعتادت الدونات على احتضانه. لا رضى عن الحكومة ولا عن «بعض» تصرفات الملك. يرى عمر أن البلد لا يمكن أن يقوم إلا بحكومة حقيقية، تستقرىء الشارع الأردني وتعرف ما يريد وتنفيذ الإصلاح المطلوب. في آخر تدويناته تضامن كامل مع «يوم العنمة السوداء» الذي جرى الأربعاء الماضي في الأردن. كتب عمر عن قانون المطبوعات والنشر، اعترض على ما ورد من تعديلات، ستلغ حبل المشقة على الإصلاح في الأردن.. ومنذ أيام، دخل عمر إلى سوريا عبر تدوينة لافتة: حوار بينه وبين شابة سورية. عمر معارض ونورا السورية موالية لنظام الأسد. وهكذا نشر حرفياً الحوار بينهما، بعد أخذ الإذن منها. يلتف أسلوب عمر السهل، خاصة أنه كاتب قصص قصيرة ومقالات في العديد من الصحف والمجلات.

http://omarshaheen.maktooblog.com/

http://rakooba.blogspot.com/